تصدير

مما لا شك فيه أن سعادة فؤاد بك حمزة رجل من أكرم رجالات المملكة العربية السعودية ، وأشدهم غيرة على قوميته ، وأبرزهم همة ومروءة وشهامة .

ولقد خدم سعادته جلالة الملك المعظم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود مدة نحو ربع قرن ، فكان ، ولا يزال ، الرجل المخلص فى جميع المناصب التى تقلدها فى جميع أدوار حياته ، والأمين الوفى لجلالته ، والحارس على شتى الشؤون الخارجية المملكة . وتولى مفاوضات عدة ، وصاغ اتفاقات جمة ، واضطلع بأعباء ومهمات خاصة . فكسب فى جميع ما تولاه ثقة جلالة الملك المعظم وتقديره السامى .

عرفته من نحو ثلاثة وعشرين عاماً فى مواقف شتى وحوادث متعددة ، فكان فيها كلها بلا استثناء يهدف إلى الصالح العام ، ويرجو الخير لأهله ووطنه (وقليل هم الذين يحبون الخير للجميع) .

وتولى سعادته شؤون الخارجية ، إدارة ووزارة ، ومثل جلالة الملك المعظم لدى الجمهوريتين التركية والفرنسية ، وكذلك أوفدته الحكومة السعودية إلى البلاد المجاورة فى بعض شؤونها ، فكان السفير المخلص ، والممثل الأمين ، والسياسى اللبق الحكيم

واختاره جلالة الملك عبد العزيز — حفظه الله — ليكون إلى جواره مستشاراً خاصاً ، وعاملاً كبيراً لتصريف شؤون مملكته الواسعة . وها هو ذا سعادته يضطلع الآن بأعباء هذا المنصب الخطير ، فيبذل ما وسعه البذل والهمة والجهد ، رغبة منه

فى تنفيذ توجيهات مليك البلاد المعظم من جهة ، وتحقيق أمانى الشعب من جهة أخرى ، برغم ما يعتور صحته من إعياء وضعف .

وهو مع شدته فى الحق ، وصلابته فيما يراه صواباً ، طيب القلب ، لين العريكة ، كريم السجايا ، رضى النفس ، أنموذجاً للخلق العظيم ، ومثلا حسناً للشباب والرجولة الحقة .

ومما اشتهر به الحركة والدأب على العمل ، يحب العلم ، ويميل إلى الدرس . وله بحوث قيمة فى تاريخ الجزيرة العربية ، يدل عليها كتابه النفيس : « قلب الجزيرة العربية » .

وفى مجلس خاص حدثنا سعادته عن كتابه هـذا الذى نقدمه اليوم للمكتبة العربية ، فإذا هو سفر خالد ، وبحث مستفيض ، وتحقيق قيم دقيق ، لم يسبقه إليه أحد . فأشرنا عليه بأن يكشف عنه ، لينتفع به الكتاب والمؤرخون ، وأن يقدمه إلى عارفى فضله وصفوة محبيه . فأجاب بعد إحجام ، واستمع لهذه الرغبة المخلصة ، ودفع إلينا بهذا الكنز الثمين ، وهذه الجوهرة النفيسة . وذلك السفر الضخم الذى نقدمه ، تحفة نادرة إلى كل مخلص أكيد ، يحب العرب و بلاد العرب ، و يقدر لسعادة المؤلف الفاضل — كما قدرنا من قبل — بلوغه الشأو ، ووصوله إلى الغاية ، فى كل ما يقدم من بحث وتفكير .

تمهيد

لهذا الكتاب قصة بدأت منذ بضع عشرة سنة ، فقد كتبته فى أعقاب رحلة قمت بها فى بلاد عسير كنت أسجّل مشاهداتى خلالها فى مذكرات يومية ، ثم أضفت إليها المعلومات التفصيلية التى كنت أستقيها من مصادرها . وكنت أرجو أن تتاح لى الفرصة لنشرها فى وقت لم أكن أتوقّع أن تطول به الشقّة ، ولكن الأحداث التى توالت منذ فرغت من وضع الكتاب وكثرة الأسفار وتوالى عدم الاستقرار حال دون تحقيق مبتغاى .

وقد ظلت مسوّدات الكتاب رهينة محبسها ، حتّى تراءى لى مؤخراً أنّ فى نشرها فائدة للذين يهمّهم أمر الاطلاع على شئون منطقة هامة من مناطق المملكة العربية السعودية ، وعلى أحوال بلاد ما زالت بكراً لم تكتسحها مؤثرات الحضارة الحديثة . والآن أتقدّم بها إلى القرّاء على الحال التى كتبت بها دون أى تغيير أو تعديل ، على الحال التى دوّنتها بها ، حتى تجىء صورة طبق الأصل لما انطبع فى الخاطر فى تجوالاتى إبّان تلك الرحلة ، وعذرى فى ذلك أنّ محاولة تحويرها أوتبديلها — برغم مايمكن أن يكون له من الفوائد — يمسّ طرافة الكتاب ويؤثر فى الصورة الأصلية التى أردت إخراجه عليها .

وانى لأرجو أن يتلقى حضرات القراء كتابى هذا بما هو أهله ، وبالله العون ومنه التوفيق .

فؤاد حمزة

الرياض فى { غرة رجب ١٣٧٠
إبريل ١٩٥١

محتويات الكتاب

القسم الأول — أهل الوديان

الفصل الأول : مقدّمات الرحلة
الفصل الثانى : سهل ركبة
الفصل الثالث : ديار البقوم وسبيع
الفصل الرابع : تربة والخرما
الفصل الخامس : وادى رنية
الفصل السادس : وادى بيشة
الفصل السابع : بلاد شهران

القسم الثانى — عسير السراة

الفصل الأول : بلاد عسير
الفصل الثانى : قبيلة عسير
الفصل الثالث : عمران عسير
الفصل الرابع : العادات الاجتماعية فى عسير
الفصل الخامس : بلاد وداعة وقحطان
الفصل السادس : بلاد ألمع ورجال الحجر

القسم الثالث — نجران

الفصل الأول : نجران
الفصل الثانى : جغرافية نجران

ملحقان :

خريطة عسير
خريطة نجران